





جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الرابع عشر العدد 02 ديسمبر 2023

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الرابع عشر العدد 2 ديسمبر 2023

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د.

لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شاحنة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسل مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشراش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

تواصل مجلة المعيار مسارها العلمي دون توقف، وقد بلغت العدد الثاني من المجلد الرابع عشر من سنة 2023، حيث شارفت على سنتها الرابعة عشر من الصدور دون توقف، فهي بذلك وفرت فضاءات علمية لكل الباحثين من أساتذة وطلبة من داخل وخارج الوطن.

فكعادته احتوى هذا العدد على دراسات وأبحاث متنوعة، شملت كل التخصصات، فتناول على سبيل المثال مواضيع في فلسفة التاريخ وفلسفة العلوم، أما في الأدب فقد تناول العدد أبحاثا حول الدراسات والأدبية البلاغية، والنقد الأدبي وقضايا النثر والشعر، وفي علم التاريخ تناول الباحثون، قضايا اجتماعية مهمة، وكذا إلى أبحاث في النشاطات البدنية والرياضة. وأخرى ذات الطابع الاقتصادي والقانوني، بالإضافة إلى دراسات أخرى بلغات اجنبية.

نأمل من كل الباحثين المهتمين بالبحث العلمي التواصل معنا.

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	(اللا محكي) في الرواية النسوية الجزائرية رواية كوب شاي للامية خلف الله نموذجاً أ.د. خلف الله بن علي، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	10 -1
02	أثر النسق الثقافي في بناء الخطاب الشعري الصوفي - نسق الفكر الجبري في ترجمان الأشواق أنموذجاً - ط.د. دريس مسيكة 1*، أ.د. الميلود قردان ، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	22 -11
03	استراتيجية التعبير من خلال أداء المعلم وتقويم المتعلم ط.د. دحماني ميلود، (المشرف) أ.د. رزاقية محمود، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	34 -23
04	إعجاز القرآن وأثره في نظرية النظم بين الباقلاني وعبد القاهر الجرجاني حمراس محمد، جامعة غليزان ، الجزائر	50 -35
05	الأزدواجية اللغوية في الحقل الأكاديمي وإعادة إنتاج الفرنسية- دراسة ميدانية لعينة من الطلبة ببعض جامعات الجزائر العاصمة- بولعراف رضوان، سماح عوايجية، جامعة الجزائر2-الجزائر	65 -51
06	بين الشعر الصوفي والشعرية الصوفية (مقاربات مفاهيمية) بوعبيد كنزة، زدادقة سفيان، جامعة محمد الأمين دباغين سطيف، الجزائر	78 -66
07	تناسب المقاصد الخطابية والنتائج السياقية وفق نظرية الملاءمة التداولية-دراسة تطبيقية في سورة الجن- بلعكرمي سمية، بوسعيد جميلة، جامعة الجيلالي الياصب -سيدي بلعباس- (الجزائر)	91 -79
08	تيسير النحو العربي عند عبد الكريم الفكون من خلال كتابه "فتح المولى" ط.د. : معمور حاج العربي، المشرف: أ.د. بلحسين محمد، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	107 -92
09	جهود عبد الرحمان الحاج صالح في الدرس الصوتي ط.د يعقوب عمر، د إبراهيم طيشي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.	117 -108
10	سؤال الأنساق الثقافية في رواية (ليتني امرأة . ثرثرة عادية) ل(هنوف الجاسر) د. برقاد أحمد، جامعة جيلالي بونعامة - خميس مليانة - الجزائر	132 -118
11	فكرة المقاصد عند الشاطبي بين أصول الشريعة وأصول النحو لقرين بلقاسم، طيبة ميدني، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر،	146 -133
12	لامية العرب من الجمالية الشعرية إلى المستتر الثقافي- هيمنة نسق الترهيب عند الشنفرى- ط-د: الصيد جلول، أ -د : طالب عبد القادر، جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس - الجزائر	162 -147
13	مظاهر الانزياح في الحكم العطائية ط.د مداح سامية، أ.د. عطار خالد، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	172 -163
14	Arab Contributions to the Articulatory Phonetics According to the Anatomical Studies HAMIDANI AISSA, HAMIDANI AHLEM, University of Ibn Khaldoun – Tiaret –Algeria	183 -173
15	La guerre, son ordre...et ses désordres La mise en mots du thème de la guerre dans le roman La princesse et le clown de Hamid Skif BENTELIDJAN Siham. Ecole Normale Supérieure des Lettres et Sciences humaines, Bouzaréa, Alger, Algérie.	197 -184
16	أثار تطبيق المادة 54 من قانون الأسرة على المجتمع الجزائري: دراسة سوسيوقانونية دحمون حفيظ، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	213 -198

230 -214	إشكالية المضامين القيمية ومنطق حوار الحضارات في ظل العلاقات الأورو-عربية جزار مصطفى، جامعة حسبية بن بوعلي بالشلف، الجزائر.	17
243 -231	الإصلاح السياسي وأثره على توجهات السياسة العامة في الجزائر، السياسة العامة البيئية أنموذجاً ط.د. رقيق فاروق، أ.د تراكمة جمال، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة -الجزائر-	18
258 -244	التوظيف السياسي للقبيلة في ليبيا 1969-2022 المبروك خليفة كرفاع، كلية احمد بن محمد -قطر-	19
274 - 259	الحق في الصحة والحصول على الدواء في التشريع الجزائري وفاء شعلال، الأستاذ المشرف: فرحات حمو جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم -الجزائر-	20
285-275	الحماية القانونية للبيئة من الاضرار الناتجة عن الاسلحة الفتاكة في النزاعات المسلحة الدولية العيشي عبد الرحمان، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة البليدة 2- الجزائر-	21
296 -286	الدبلوماسية المناخية كآلية لتعزيز الحوكمة البيئية سليمان سها م ، جامعة البليدة 2 -الجزائر-	22
311 - 297	الطاقات المتجددة كخيار استراتيجي لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة -دراسة حالة الجزائر- زهير بوكريف، محمد لعقون جامعة لونيبي علي -البليدة 2-الجزائر-	23
323 -312	الزواج البيئي، إشكالية الظاهرة والبيانات بلمادي سفيان، جامعة علي لونيبي - البليدة 2 -الجزائر-	24
338-324	تعزيز الأمن البيئي في النزاعات المسلحة رحماني مهدي، أستاذ محاضر "أ"، جامعة البليدة 02 -الجزائر-	25
353 -339	تقييم المشاركة السياسية في الجزائر 2019-2023 زيتوني محمد، جامعة محمد بوضياف "المسيلة -الجزائر-	26
365 -354	دور الاجتهاد القضائي الجزائري في تقدير مصلحة المحضون قدوش سميرة، جامعة أحمد بن يحيى الوشرسي، تيسمسيلت -الجزائر-	27
381 -366	دور الوظائف الخضراء في دعم الاستدامة وتحقيق الأمن البيئي زان مريم، جامعة لونيبي علي البليدة 2-الجزائر	28
397 -382	فقدان التنوع البيولوجي وانعكاساته على الامن الغذائي العالمي د.فكري شهرزاد، جامعة لونيبي علي، كلية الحقوق والعلوم السياسية -الجزائر-	29
410-398	مساهمة الطالب "عيسى مسعودي" الثورية في الصحافة التونسية 1956-1957 د. محمد سريج، جامعة حسبية بن بوعلي الشلف -الجزائر-	30
426 -411	الاستثمار الفلاحي بولاية تيسمسيلت خلال الفترة 2010-2021 بين الواقع والمأمول صادق جميلة، جامعة أحمد بن يحيى الوشرسي -تيسمسيلت- الجزائر-	31
441 -427	التوازن المالي في الجزائر بين حوكمة الإنفاق العام والاستدامة المالية فيرم يمينه، شيبوط سليمان، جامعة الجلفة -الجزائر-	32
456 -442	الدور الوسيط للقيمة المدركة في تعزيز أثر جودة الخدمة على ولاء العملاء-دراسة حالة بنك القرض الشعبي الجزائري (CPA)- باني فتحي ¹ ، بركان مامة ² ¹ جامعة تيسمسيلت -الجزائر-- ² جامعة يحي فارس المدية -الجزائر-	33

471 -457	المؤسسات الرائدة في تبني تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الجزائر. الوكالة الوطنية للتشغيل نموذجاً ط.د فني ياسين ¹ ، د. سحوان علي ²	34
486 -472	¹ جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر- ² جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت -الجزائر- دراسة لواقع تجربة توجه الجزائر نحو زيادة اهتمامها بالاستثمار في الطاقة المتجددة عائشة نجاح ¹ ، بوقادير ربيعة ²	35
500 -487	¹ جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر- ² جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر- مبادرة طريق الحرير الجديد بين الاستراتيجية الصينية والتحدي الأمريكي لخداري جلول ¹ ، غربي محمد ²	36
514-501	Perception des étudiants de l'atmosphère d'un site web éducatif: évaluation avec l'outil EEAM GUELAILIA Redouane¹,BOUZIANE Mohamed² ¹ Université de Tissemsilt, Algérie- ²Université de Tissemsilt, Algérie	37
527 -515	الاسترخاء وأثره الإيجابي على تطوير الأداء لدى رياضي دفع الجلة طاهير عمار ¹ ، لزنك احمد ² ، داخية عادل ³	38
543-528	¹ جامعة بسكرة -الجزائر- ² جامعة بسكرة -الجزائر- ³ جامعة بسكرة -الجزائر- إشكالية ادماج الانترنت في الدراسة بين اعتبارات التربية وتحديات وسائل التكنولوجيا المعاصرة د. فضيلة رباحي، جامعة البليدة2 -الجزائر-	39
556 -544	الالتزام التنظيمي وعلاقته بالأداء المهني لدى العمال ابراهيم بيض القول ¹ ، تجاني منصور ²	40
565 -557	¹ جامعة الجلفة -الجزائر- ² جامعة قسنطينة -الجزائر- البعد التراثي في النصوص التعليمية - الطور الابتدائي أنموذجا - أحمد بونيف، المركز الجامعي نور بشير- البيض -الجزائر-	41
580 -566	الحسبة على الحمامات في المغرب الاسلامي شوترنجة ¹ ، حمدوش زهيرة ²	42
591 -581	¹ المركز الجامعي مرسل عبد الله -الجزائر- ² المركز الجامعي مرسل عبد الله-الجزائر- الدراسات القرآنية مفهومها وعلاقتها بعلوم القرآن خالد مهدي، جامعة الجزائر1- بن يوسف بن خدة- كلية العلوم الإسلامية -الجزائر-	43
607 -592	السكن المشترك وتأثيره على الممارسات الجنسية لدى الأزواج دراسة سوسيو أنثروبولوجية بمدينة وهران ط.د. مشري محمد، جامعة وهران2 -الجزائر-	44
624 -608	الصدق الخارجي للنسخة العربية لاختبار MMPI2 د. علي تودرت نسيمه قسم علم النفس – كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الجزائر2 -الجزائر-	45
634 -625	الموروث الثقافي إبان الاستعمار، التعليم في الجزائر في الفترة ما بين 1961-1925 نموذجاً رزوقي عبد الله ¹ ، مسعودي العلمي ²	46
649 -635	¹ جامعة أحمد درايعية أدرار، الجزائر- ² جامعة الشهيد حمد لخضر الوادي، الجزائر أهمية المنهج الكمي في تدوين الديمغرافيا التاريخية في المغرب الإسلامي د. مزردى فاتح، جامعة البليدة 2 -الجزائر-	47
662 -650	براديعم الوسيط في ضوء ميلاد مكلوهانية جديدة: قراءة في المفاهيم رشيد بن راشد، جامعة وهران (2)- الجزائر-	48

675 -663	تأثير القراءة الإلكترونية على الكتاب الورقي في ظل انتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قراءة سوسيولوجية نقدية لتحليل الواقع والتحديات قاسي محمد الهادي، جامعة اكلي محند أولحاج البويرة -الجزائر-	49
691 -676	تقويم محتوى برامج العلوم للمرحلة الابتدائية في ضوء متطلبات التربية الصحية د. تزكرات عبد الناصر ¹ ، د. محمودي سليم ² ¹ جامعة محمد لمين دباغين-سطيف 2-، الجزائر- ² جامعة البشيرابراهيمى برج بوعريريج، الجزائر،	50
707 -692	دور التعليم عن بعد في تنمية التفكير الابداعي لدى طلاب جامعة الشرقية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس د. أمينة بن قويدر صمد ¹ ، د. جوخة الصوافي ² ، د.قاسم العجمي ³ ¹ جامعة الشرقية -سلطنة عمان- - ² جامعة الشرقية -سلطنة عمان- - ³ جامعة الشرقية -سلطنة عمان-	51
722 -708	دور تكنولوجيا الاتصال الرقمي في عصرنه المؤسسات الخدمائية دراسة حالة لمؤسسة الصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية للعمال الأجراء CNAS -عين الدفلى أحمد جبار ¹ ، السلامي دلال ² ¹ جامعة خميس مليانة-الجزائر- - ² جامعة خميس مليانة -الجزائر-	52
737 -723	صعوبات البحث الأكاديمي لدى طلبة العلوم الاجتماعية-دراسة ميدانية بقسم العلوم الاجتماعية في جامعة الشلف- أ. د. سهلية بوجلال ¹ ، د. عمر بوسكرة ² ¹ جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر- - ² جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر-	53
745 -738	ضوابط التأويل في الفلسفتين اليهودية والعربية الإسلامية - دراسة تحليلية - د. سحوان رضوان، جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر-	54
761 -746	فيروس كورونا يحاكي إرهابًا بيولوجيًا: قراءة فلسفية نقدية معوشي حياة ¹ ، حاج علي كمال ² ¹ جامعة 8 ماي 1945 قالمة -الجزائر- - ² جامعة 8 ماي 1945 قالمة -الجزائر-	55
777 -762	قيم المواطنة في التصور الصوفي الإسلامي هارون غنيمه، جامعة حسية بن بوعلي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-شلف -الجزائر-	56
791 -778	مدارس رعاية ذوي الهمم في الجزائر - الإعاقة السمعية نموذجاً- ذيب وسيلة، جامعة البليدة 2-الجزائر-	57
803 -792	مستوى مساهمة مستشاري التوجيه في التخفيف من العنف المدرسي من وجهة نظرهم- دراسة ميدانية بمركز التوجيه المدرسي والمهني بالمسيلة- أ.د. مصطفى بعلي ¹ ، د. هجيرة بوساق ² ¹ جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر- - ² جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر-	58
815 -804	معركة العقل عند عبد الله شريط مبارك فضيلة، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	59
825 -816	نحو عولمة الفهم عند "ادغار موران" معاطلية سامية ¹ ، كحول سعودي ² ¹ جامعة 8 ماي 1945-قالمة -الجزائر- - ² جامعة 8 ماي 1945-قالمة-الجزائر-	60
839 -826	نقد وتأسيس لخطاب ماركسي جديد عند لويس ألتوسير عليش لعموري، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة -الجزائر-	61
856 -840	واقع الفعل السياحي بين ثنائية التنمية المستدامة وثقافة المورد البشري د. زروق علي، جامعة خميس مليانة -الجزائر-	62
871-857	Decoding Reading Comprehension Challenges: A Study of Biology Students in Algerian Higher Education Dr. Asma Djaidja¹, Dr. Abla Ahmed Kadi² ¹University Center of Barika, Algeria- ²University of M'sila, Algeria	63

886-872	Promoting Algerian EFL students' comprehension via e-reading materials Siheem Zerbout¹, Nouria Messaoudi² ¹ Ain Temouchent University, Algeria - ² Teacher Training College, Mostaganem (ENSM), Algeria	64
898-887	South Sudanese Linguistic Identity Dilemma as a Colonial Residue Ktir Keltoum¹, BensafiZoulikha² ¹ University of Algiers 2 Abou El Kacem Saâdallah, Algeria- ² University of Algiers 2 Abou El Kacem Saâdallah	65
913-899	The impact of using modern media and communication technologies in implementing the concept of artificial intelligence in university communities. Slimani Leila University of Ghardaia –Algeria-	66
923-914	Unveiling the Role of History in Enhancing the Power of Arab Gulf States Zaoui Rabah ¹, Lounis Faris ² ¹ Akli Muhand Oulhadj University -Algeria- ² University of Algiers 03 -Algeria-	67
936-924	Violence in the Algerian school, its forms, factors and prevention Fadila Belabbes¹, Salima Abdeslam² ¹ Universite Moulay El Tahar Saida- ² Universite Mohamed boudiaf- msila	68
952-937	Energie renouvelable, développement durable et sécurité écologique: mondiaux. Le paradoxe des lobbies des hydrocarbures Hamdis Makboula, université Blida 2- Lounici Ali -Algérie-	69
962-953	L'appréciation du Droit des montages fiscaux des multinationales Etude comparative Boumediene Zaza, Faculté de Droit et de Sciences Politiques Université Oran 2 –Algérie-	70
974-963	Protection de l'environnement à travers l'économie circulaire dans l'industrie textile: Approches et procédés Hanane ZAMOUM, EHEC KOLEA, laboratoire Marketic EHEC –Algérie-	71
990-975	الرؤية الفجائية في السرد النسوي من منظور الناقد محمد معتصم كمال غربي ¹ ، أ.د. شامخة طعام ² ¹ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت -الجزائر- ² جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت -الجزائر-	72
999-991	تمظهرات الخطاب الصوفي عند عبد القادر فيدوح عاشور موسى*، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت -الجزائر-	73
-1000 1016	علاقة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالعزلة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية من وجهة نظر الوالدين. (دراسة ميدانية على عينة من أسر مدينة الدويرة) روحاي محمد ¹ ، رحوي بلحسين عباسية ² ¹ جامعة مولود معمري تيزي وزو -الجزائر- ² جامعة مولود معمري تيزي وزو -الجزائر-	74

التاريخ: 2022/09/29

الرقم: L22/0364 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة المعيار المحترم

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (Arcif - ارسيف)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي السابع للمجلات للعام 2022.

يخضع معامل التأثير "Arcif ارسيف" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "Arcif ارسيف" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن (5100) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في (20) دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (1000) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "Arcif ارسيف" في تقرير عام 2022 .

ويسرنا تهنئتك وإعلامكم بأن مجلة المعيار الصادرة عن المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "Arcif ارسيف" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

<http://e-marefa.net/arcif/criteria/>

و كان معامل "Arcif ارسيف" العام لمجلتكم لسنة 2022 (0.1057). كما صنفتم مجلتكم في:

- تخصص العلوم الاجتماعية (متداخلة التخصصات) من إجمالي عدد المجلات (136) على المستوى العربي، مع العلم أن متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص كان (0.12).
- تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات) من إجمالي عدد المجلات (210) على المستوى العربي، مع العلم أن متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص كان (0.1).

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "Arcif ارسيف" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " ارسيف "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير "Arcif ارسيف"



التاريخ: 8/10/2023
الرقم: L23 / 458ARCIF

سعادة أ.د. رئيس تحرير مجلة المعيار المحترم

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسييف - ARCIF)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

يخضع معامل التأثير "Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "Arcif" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يقارب (5000) عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في العالم العربي. ونجح منها (1155) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "Arcif" في تقرير عام 2023.

ويسرنا تهنئكم وإعلامكم بأن مجلة المعيار الصادرة عن المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: <http://e-marefa.net/arcif/criteria>

وكان معامل "Arcif" العام لمجلتكم لسنة 2023 (0.1563). كما صُنفت مجلتكم في:

- تخصص العلوم الاجتماعية (متداخلة التخصصات) من إجمالي عدد المجلات (141) على المستوى العربي ضمن الفئة (Q3) وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص كان (0.198).
- تخصص الآداب والعلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات) من إجمالي عدد المجلات (251) على المستوى العربي ضمن الفئة (Q3) وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص كان (0.136).

راجين العلم أن حصول أي مجلة ما على مرتبة ضمن الأعلى (10) مجلات في تقرير معامل "Arcif" لعام 2023 في أي تخصص، لا يعني حصول المجلة بشكل تلقائي على تصنيف مرتفع كتصنيف فئة Q1 أو Q2، حيث يرتبط ذلك بإجمالي قيمة النقاط التي حصلت عليها من المعايير الخمسة المعتمدة لتصنيف مجلات تقرير "Arcif" (للعام 2023) إلى فئات في مختلف التخصصات، ويمكن الاطلاع على هذه المعايير الخمسة من خلال الدخول إلى الرابط: <http://e-marefa.net/arcif>

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "Arcif" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل "Arcif"، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

"Arcif ارسيف"



تناسب المقاصد الخطابية والنتائج السياقية وفق نظرية الملاءمة التداولية

-دراسة تطبيقية في سورة الجن-

The appropriateness of the discursive intents with the contextual results according to Pragmatics Relevance theory -An Applied Study in Surat Al-Jinn-

بلعكري سميرة^{1*}، بوسعيد جميلة²

¹ جامعة الجيلالي الياقوب - سيدي بلعباس - (الجزائر)

soumiabelakermi@gmail.com

مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية

² جامعة الجيلالي الياقوب - سيدي بلعباس - (الجزائر)

boussaidjamila5@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/07/20 تاريخ القبول: 2023/08/26

ملخص:

تهدف التداوليات إلى تحقيق التواصل الناجح بين مجموع المتخاطبين، من خلال تفصي المقاصد الملائمة للسياق الذي قيل فيه الخطاب. وتعدّ نظرية الملاءمة من أهم المفاهيم التداولية ذات البعد المعرفي التي تهتم بالسياقات التي لها تأثير كبير في عملية الفهم والإفهام، من خلال اختبار مجموعة من الفرضيات لاختبار الفرضية الملائمة بأقل جهد، وقد يلجأ المتكلم إلى استعمال المنهات أو العناصر اللغوية التي تلفت انتباه المخاطب وتثير الجانب المعرفي لديه للاستدلال على القصد. يسعى هذا البحث إلى استجلاء المقاصد المنضمة في المدونة القرآنية (سورة الجن)؛ وتوخّي البحث تبين إستراتيجية الخطاب القرآني وتوجيهه من خلال بيان مدى ملاءمة الوحدات الخطابية في سورة الجن للسياق الذي نزلت من أجله، وكيفية معالجة المفسرين لدرجة الملاءمة والكشف عن المقاصد، وفق رؤية دقيقة سابقة لظهور نظرية الملاءمة التداولية، فقد اعتمد المفسرون قواعد هذه النظرية ولم يغب عن أذهانهم أهمية السياق في تحقيق درجة الملاءمة بين مقاصد الخطاب المرتبطة بالمتكلم والنتائج السياقية المتعلقة بالمخاطب. الكلمات المفتاحية: الملاءمة؛ السياق؛ القصد؛ المتكلم؛ المخاطب.

Abstract :

Pragmatics aims to achieve successful communication between interlocutors, by searching the appropriate intentions for the context in which the speech was said. Relevance theory is one of the most important pragmatics concepts with a cognitive dimension which is interested in contexts that affect the process of understanding and comprehension, by testing hypotheses to choose the appropriate one with minimal effort. The speaker may use linguistic elements that stimulate the addressee's mind to infer the intent.

This research aims to clarify the intentions including in surat Al-Jin and explain Quranic discourse strategy through the appropriateness of the Speech units in Surat Al-Jinn for its context, and how the exegetes treat the degree of relevance and find out the intentions, according to precedent exact outlook for Relevance theory. Exegetes used the rules of this theory and knew the important of the context in achieving the degree of relevance between intentions of the discourse concerning the speaker and the contextual results related to the addressee.

Key words: Relevance; Context; Intent, Speaker; Addressee.

* بلعكري سميرة

مقدمة:

تصنّف التداوليات أو علم استعمال اللغة ضمن أهم الأبعاد اللسانية التي تهتم بالعمليات التواصلية بين مجموع المتخاطبين وتقصّي المقاصد بالاستناد إلى السياقات ذات الصلة؛ فهي تعتمد آليات تساهم في كشف اللثام عن مقاصد المتكلم والوقوف على جهود المخاطب في عملية تأويل الملفوظات التي يستقبلها وفق عمليات استدلالية ذهنية، ومن أهم تلك الآليات "نظرية الملاءمة" التي يقابلها في التراث اللغوي العربي ما يتعارف عليه أنّ "لكلّ مقام مقال"، فهي تهتم بالسياق التواصلية الذي له أهمية كبرى في تقصّي المقاصد من خلال تحفيز ذهن المخاطب الذي يقوم بفك شفرات الخطاب للاستدلال على القصد الملائم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ لهذا البحث أهمية؛ لأنه يرتبط بدراسة جزء من الخطاب الإلهي المقدّس "القرآن الكريم"، وقد قمنا بتطبيق الآليات الإجرائية لنظرية الملاءمة بالاستناد إلى ما جاء في التفسيرات، بهدف الإجابة على الإشكاليات التالية:

ما هي الآليات التداولية لنظرية الملاءمة التي تساهم في الكشف عن المقاصد؟ وكيف يمكن الاستدلال على القصد الصريح والقصد الضمني؟ وهل يمكن تحقيق الدرجة المثلى من الملاءمة بين المقاصد الخطابية لأيّ الجنّ والنتائج السياقية الممكنة؟

وللإجابة عن تلك الإشكاليات اعتمدنا المنهج الوصفي للتعريف بنظرية الملاءمة وتحديد آلياتها، موظّفين التحليل كآلية في دراسة أيّ سورة الجنّ؛ لمعرفة مناسبة الآيات للمقام المصاحب لها ودرجة الجهد المبذول لتقصّي المقاصد المتوخاة، وفق نظرية الملاءمة التداولية، وذلك بعد استقراء أقوال وشروحات بعض العلماء المفسّرين في هذا الشأن.

وفي هذا البحث؛ سنقوم بوضع الإطار النظري لنظرية "الملاءمة" التي اصطلح عليها آخرون على غرار مترجم كتاب د. سبيريود. ويلسون المعنون بـ "Relevance – Communication & Cognition": "هشام إبراهيم عبد الله الخليفة": بنظرية "الصلة والمناسبة" التي لها علاقة بالإدراك والعمليات الذهنية، وسنكشف في الجانب التطبيقي عن مدى حضور مبادئ هذه النظرية في الخطاب القرآني واجتهادات المفسّرين، من خلال دراسة الخطاب المتضمن في سورة الجنّ.

أولا - مبدأ الملاءمة:

وضع غرايس مجموعة من القواعد التخاطبية (الكم، النوع، المناسبة أو الملاءمة والطريقة) في إطار مبدأ التعاون، والتي تنظّم الخطاب وفق المعنى الحرفي والمعنى المستلزم. (ينظر: ختام، 2016، ص.ص. 101-104) وقد استفاد ويلسون وسبيريود من القواعد التي وضعها غرايس واختزلاها في "مبدأ الملاءمة": الذي يكشف عن المعاني المضمرّة للملفوظات، من خلال الاستدلال الذي يتم انطلاقا من المعطيات الظاهرة إضافة إلى السياق ذي الصلة، ويساهم السياق؛ وبالأخصّ المعرفة المشتركة واستعمال المتكلم العناصر اللغوية التنبيهية، في فهم القصد المتضمّن في الكلام مما يحقّق نجاح العملية التواصلية بين مجموع المتخاطبين.

ويحيلنا مصطلح "الملاءمة أو المناسبة" إلى تعريف السيوطي (ت. 911هـ): «في اللغة: المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني.» (السيوطي، 2008، ص. 631)، ويشير هذا التعريف إلى حضور هذا المصطلح بمعناه الحديث في تراثنا العربي خاصة ما تعلّق بالمجال الذهني والإدراكي. أمّا من الجانب الاصطلاحي الحديث؛ فإنّ -نظرية الملاءمة Relevance theory- تتأسس «على التّعلّق الوثيق بين مقاصد المتكلّم من جهة، والنتائج السياقية التي يحصدها المخاطب بعد سلسلة من الجهود من جهة أخرى ... كلّما قلّت الجهود التأويلية (كالانتباه والتخزين والتحليل) وزادت النتائج المحصّل عليها، كان التواصل ملائماً.» (ختام، 2016، ص. 124).

تعدّ نظرية الملاءمة بعدا تداوليا يهدف إلى تقصّي المقاصد التواصلية، ويطلق عليه أيضا مبدأ المناسبة أو الصّلة و«يقصد منه تفسير التواصل الإظهارى ككلّ، الصّريح والضمّني على السواء.» (سيبرير وولسون، 2016، ص. 281)؛ إذ تهتم بالمقاصد الصريحة لمعارف معينة والتي تحمل بدورها مقاصد ضمنية؛ حيث إنّ المتكلّم يقوم بتحقيق القصد الإخباري Informative Intention المتمثّل في إظهار مجموعة من الافتراضات، والقصد التواصلية Communicative Intention الذي يجعل القصد الإخباري ظاهرا بصورة متبادلة. (ينظر: سيبرير وولسون، 2016، ص.ص. 281-282) فتلك الافتراضات يجب أن تكون ذات صلة ليختار المخاطب أكثرها ملاءمة للسياق التخاطبي، ومنها يستدل على القصد الإخباري ويدركه حقّ الإدراك ويتفاعل معه، ليحقق الفائدة المرجوة من الخطاب؛ المتمثلة في تحقيق القصد التواصلية في إطار عملية الفهم والإفهام لنستطيع القول إنّ التواصل ناجح بين أطراف الخطاب.

يربط السّياق الوحدات الخطابية بما تحيل إليه في الواقع ويسهم في توفير المعلومات المساهمة في الكشف عن المعاني الصريحة والضمنية، (See: Herman, 1983, p.p. 95-96) ويتم ذلك ببناء الافتراضات «بصورة استدلالية باستعمال المعلومات السياقية.» (سيبرير وولسون، 2016، ص. 310)، إذ يعتمد نجاح التواصل على قدرة المخاطب على الاستدلال على مقاصد المتكلّم الذي ينبغي عليه مراعاة السّياق Context وتكييف وسائله اللغوية من حذف وإضافة وتقديم وتأخير وغير ذلك مما يناسب مقاصده، من جهة، ومستوى أفق المعرفة لدى مخاطبه من جهة أخرى. فالمتكلّم يبذل جهدا لاستغلال تلك الوسائل لكي ينتج «مثيرا واضحا للمخاطب، فيصبو الأوّل إلى جعل مجموعة من الافتراضات واضحة أو أكثر وضوحا لدى المخاطب.» (صحراوي، 2020، ص. 52)، فيقوم هذا الأخير «بتكوين فرضيات تفسيرية أو تأويلية ممكنة واختيار الصحيحة منها.» (سيبرير وولسون، 2016، ص. 285)، ويستدل على الاختيار الملائم للسياق بالاستعانة بالمنهات اللغوية التي تمثّل عناصر تثير الجانب الإدراكي لدى المخاطب كالتكرار والتوكيد ... وغير ذلك.

يبني الاستدلال Inference على «حمل شيء على شيء أو إجرائه عليه، ومن ثمّ إلحاقه به في الحكم لوجود جامع بينهما.» (حاج صالح، 2012، ص. 15)، وذلك باستعمال العقل؛ بيد أنّ العملية الاستدلالية هي

عملية عقلية تتم من خلال تحليل الروابط القائمة بين الوحدات الكلامية والكشف عن مقاصد الخطاب انطلاقاً من فرضيات معينة (33) (See : Brown and Yule, 1983, p. 33).

وتجدر الإشارة إلى أهمية العملية الإدراكية في تقصّي المقاصد؛ فالمعنى بنية ذهنية مشقّرة في دماغ المتكلم والمخاطب، إذ يتكون نتيجةً للإدراك الحسي، ويترجم في شكل كلمات وجمل يتلفظ بها المتكلم باعتبار المدارك والخبرات المشتركة بينه وبين مخاطبه؛ فهذه المعاني الموجودة في الدماغ توظف لتحقيق التواصل بين المتكلم والمخاطب. (ينظر: عطية سليمان، 2019، ص. 341) حيث إنّ التصورات الموجودة في الذهن يجب أن تكون ملائمة للألفاظ التي يتلفظ بها المتكلم، ويفهمها المخاطب ويستدل عليها من خلال مبادئ لغوية تربط بين ما يحدث في الذهن والعالم الخارجي ليقوم بعملية فكّ التشفير لتحقيق النتائج السياقية المتوخاة. فتلك التصورات أو الافتراضات تتشكل عن طريق عملية إدراكية معرفية كون «اللغات البشرية الخارجية لا تشقّر ذلك النوع من المعلومات التي يهتم البشر في توصيلها. إنّ التمثيلات الدلالية المشقّرة لغوياً، هي تراكيب ذهنية مجردة يجب إغناؤها أو إثراؤها استدلالياً.» (سبيرر وولسون، ص. 299).

والافتراض الملائم بين مجموعة الافتراضات Suppositions التي تمّ فكّ تشفيرها يصطلح عليه بـ"المحتوى القضوي content Propositional؛ وهو «مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقات نحوية سليمة.» (صحراوي، 2020، ص. 48)؛ فهو المحتوى الصريح أو المعنى الصريح للجملة داخل الخطاب بالنظر إلى التركيب السليم حسن الحيك والسبك. أمّا "المحتوى غير الصريح أو المعنى الضمني" Implied meaning؛ «هو مجموعة الافتراضات التي تم استنتاجها أو الاستدلال عليها» (سبيرر وولسون، ص. 312).

ويساهم ارتباط السياق بالمعنى في تحديد مقاصد الوحدات الكلامية بشكل مباشر أو مستلزم، فيقوم المخاطب «تلقائياً ببناء سياق يُنتج من بين التأويلات المتوافقة مع مبدأ الصلة، أقلها استهلاكاً للجهد.» (سبيرر وولسون، ص. 317)؛ ويتم ذلك بتوفر المعلومات السياقية الكافية المرتبطة بالخطاب التي تزيد من دقّة تحديد مقاصد الكلام. (See : Brown and Yule, 1983, p. 38) ولكي يحقق المتكلم قصده التواصلية؛ فإنّه ينتقي العناصر اللغوية التي تجعل قصده الإخباري المحدّد ظاهراً ويمحو كل العناصر التي تتطلب جهداً أكبر من اللازم في معالجة الوحدات اللغوية المتلفظ بها، بهدف تسهيل عملية الفهم وبالتالي إنجاح العملية التواصلية المتبادلة. (ينظر: سبيرر وولسون، 2016، ص. 272-273). والتواصل الناجح لا يكون إلّا بالتفاعل بين الأطراف المتخاطبة كونه -التفاعل- شرطاً مهماً للمشاركة في العملية التواصلية باعتبار السياق مساهماً في إنتاج الخطاب؛ (See: Herman, 1983, p. 97) فنظرية الملاءمة تهتم أساساً بالبحث عن التفاعل القائم بين ما يقصده المتكلم والنتائج السياقية الممكنة التي تكشف الغطاء عن الافتراض الأكثر ملاءمة لدى المخاطب والذي يتطلب جهداً أقل.

يتطلب اختيار الافتراضات السياقية في إطار مبدأ الملاءمة الاهتمام بكل رابط يجمع بين المعلومات القديمة والجديدة مما يجعل الذهن يقوم بتقنيات التعديل والتحسين والإثبات والإقصاء حسب ما

يتطلبه الوضع السياقي إضافة إلى الاهتمام بما يبذله المخاطب من جهد معرفي إدراكي في تأويل الخطاب. (ينظر: صحراوي، 2020، ص. 54) فيختار المخاطب الافتراض الملائم الذي يستهلك جهداً أقل من خلال تحديد الصيغة القضية للخطاب، وهذا يتضمن إزالة اللبس بالاختيار الدقيق لتمثيل دلالي واحد يتم بالاعتماد على الاستدلال، فمن مهمات المخاطب الاستدلالية تشخيص التوجه القضوي Propositional Attitude الصحيح وتمييزه. (ينظر: سيربر وولسون، 2016، ص.ص. 307-308) وقد يكون المتكلم بحاجة إلى توفير معلومات سياقية إضافية ملائمة ذات صلة لتقليص الافتراضات وتقريب الصحيح منها إلى ذهن المخاطب، فكل ما له علاقة بالسياق يؤدي دوراً مهماً في عملية الفهم والإفهام وتحقيق القصد التواصلية.

فالربط بين المحتوى القضوي للوحدة الكلامية وما تضمنه من معنى خارج لفظه عن طريق الاستدلال محتوم، يقول حاج صالح إن: «الربط بين البنية اللفظية وبين ما يمكن أن تدل عليه ربطاً محتوماً وبين الدلالة الخارجة عن اللفظ ... وأما دلالة اللفظ فهي الدلالة الوضعية (المعجمية في اصطلاح المحدثين). وكما هو معروف فهناك دلالات خارجة عن اللفظ (دلالة الحال وما يستدل بالمقام) ودلالة المعنى (وهي معنى المعنى عند الجرجاني) أي ما يستلزم المعنى الوضعي من معانٍ أخرى ليست مدلولاً عليها باللفظ (كما في المجاز والكنية وغيرهما)». (حاج صالح، 2012، ص. 308)؛ فيستدل على القصد الإخباري وبالتالي القصد التواصلية عن طريق السياق الذي يربط بين ما يتلفظ به المتكلم وما يقصده لتسهيل تحليل القصد في ذهن المخاطب بأقل جهد ممكن.

ثانياً- البعد التداولي لنظرية الملاءمة في سورة الجن:

قبل التطرق لنظرية الملاءمة التداولية في ثنايا الخطاب القرآني من خلال سورة الجن، وجب التنبيه إلى أننا توخينا الحذر قدر المستطاع؛ لأننا أمام كلام الله المقدس الذي يستلزم الدقة والخصوصية في التحليل؛ لذا كان الاستناد على أقوال المفسرين أمراً، لا محالة، واجب.

1- التعريف بسورة الجن: سورة الجن مكية، وعدد آياتها ثمان وعشرون آية، وسميت بذلك لأن محورها «يدور حول الجن، وما يتعلق بهم من أمور خاصة، بدءاً من استماعهم للقرآن، إلى دخولهم في الإيمان.» (الصابوني، 1990، ص. 456). فكان التركيز في أغلب الآيات على استماع الجن وبيان مجموعة من الحقائق عنهم.

2- السياق العام للسورة: أنزلت هذه السورة لتفنيد أقوال الكفار بـ«استمداد محمد من الجن شيئاً ... ثم إنها تصحيح لأوهام كثيرة عن عالم الجن» (قطب، 1982، ص. 3721)، فالجن مخلوقات نارية موجودة حقيقة لا نراها ولا نسمعها، وما يقال عنها فيما يخص عجائب قدرتها على الضر والنفع هو من ضرب الخيال لا صحة له، فلم يكن للرّسول صلى الله عليه وسلم علم بأنّها استمعت إليه وإنّما أوحى الله إليه باستماع الجن للقرآن عقب عودته «من الطائف مكسور خاطر من التصرف اللئيم العنيد الذي واجهه به كبراء ثقيف ... فإنّه ليكون عجيباً حقاً من هذا الجانب أن يصرف الله إليه ذلك النّفر من

الجنّ». (قطب، 1982، ص. 3726)، فبعدما أنكر القوم "الإنس" ما جاء به الوحي وعاندوا وعصوا وسخروا، أنزلت هذه الآيات لبيان عظمة القرآن وبلوغ الرسالة إلى جميع المخلوقات التي لها قدرة إدراكية. وسيقت هذه السّورة أيضا لمعالجة «أصول العقيدة الإسلامية (الوحدانية، الرّسالة، البعث والجزاء)» (الصابوني، 1990، ص. 456).

3- آليات نظرية الملاءمة في آي الجنّ:

لم يغب عن أذهان اللغويين والمفسّرين العرب أهمية ملاءمة الخطاب للسياق، وفي هذا يقول السيوطي: «أن يشتمل أوّل الكلام على ما يناسب الحال المتكلّم فيه، ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله». (السيوطي، 2008، ص. 626)، فالسّورة تبدأ بفعل الأمر الدال على الخطاب المباشر المناسب للسياق ليفهم المخاطب أنّ الله عزّ وجلّ يطلب من الرّسول صلى الله عليه وسلم أن يخبر قومه عن استماع الجنّ للقرآن وإيمانهم به، في قوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾، والغرض من الإخبار عن استماع الجنّ «توبيخ وتقريع قريش والعرب ... فإنّهم من حين ما سمعوا القرآن استعظموه وآمنوا به ورجعوا إلى قومهم منذرين، بخلاف العرب الذين نزل بلسانهم، فإنّهم كذبوا واستهزءوا وهم يعلمون أنّه كلام معجز». (الصابوني، 1990، ص. 458)، فالجنّ أدركوا أنّه خطاب إلهي وفهموا أنّه الحقّ فأمنوا به مع أنّهم لا يعرفون لغته «وفهمهم للقرآن من قبيل الإلهام خلقه الله فيهم على وجه خرق العادة كرامة للرّسول صلى الله عليه وسلم وللقرآن». (ابن عاشور، 1984، ص. 221)، أما من نزل بلسانهم وأدركوا عظمة بلاغته وروعة أسلوبه وإعجاز نظمه، عاندوا وأنكروا ما جاء فيه وظلّوا في ضلالهم منغمسين.

فالخطاب كان موجها لكفار قريش يحمل معنى حرفيا مفاده أنّ الجنّ آمنوا بالرّسالة بعد استماعهم للقرآن ولم يدّخروا جهدا ليعلموا أنّه خطاب إلهي حقّ، وهذا المحتوى القضوي يستلزم بعدا قصديّا تواصليا متمثلا في "توبيخ قريش"؛ لأنّ الجن كانوا أسرع منهم إلى الإيمان بالرّغم من أنّهم لم يبلغوا براعة العرب في النظم والبلاغة والفصاحة، فجاءت الوحدات الكلامية مناسبة للسياق/المقام. وقد حذف المفعول في "اسْتَمَعَ نَفَرٌ" لدلالة ما بعده عليه "سَمِعْنَا قُرْآنًا"، وتأكيد خبر الاستماع بـ"أنّ" لدرء الشك عن الأذهان «فأتوا في كلامهم بما يفيد تحقيق ما قالوه ... يجوز أن يكون قولنا نفسيا، ... القول الذي ينبعث عن إرادة صاحب الإدراك به إبلاغ مدركاته لغيره». (ابن عاشور، 1984، ص. 220-221). ويرجح طاهر بن عاشور أن يكون للكلام هنا كفاءة نفسية ذات بعد تداوليّ تمثلت في إنتاج وحدات لغوية منبثقة عن قدرة إدراكية.

ولأنّ مجموع المخاطبين "الكفار" يحتاجون إلى إضافة وحدات كلامية لدحض ما وقع في أذهانهم من شكّ وإنكار لوحدانية الله عزّ وجلّ، بيّنت الآيات التالية في نفس السياق أنّ هذا القرآن يهدي إلى سبيل الرّشاد، وقد تيقّن الجنّ لعظمته وآمنوا به، في قولهم: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ الجنّ/02، فيحيل الكلام هنا إلى إثبات الألوهية، لأنّ السياق يدلّ على القصد المتضمّن في أنّ الجنّ كانوا مشركين لكنّهم تابوا بعد إيمانهم. ثم تساق الآية بعدها إلى تأكيد عظمة الله وتعالیه عن

الحاجة إلى الصاحبة والولد، في قوله: ﴿وَإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ الجن/03. فالقصد الإخباري هنا يتمثل في ترفع الله عز وجل عن الحاجة التي ترتبط بالمخلوقات لا الخالق، وكرر النفي لتفنيد ما تداول من أكاذيب، أما القصد التواصلية يستلزم أن هذا «التعالى الأعظم المستلزم للغة المطلق والتنزه عن كل شائبة نقص، بينوه بنفي ما ينافيه بقوله إبطالا للباطل: (ما اتخذ) ...» (البقاعي، 1984، ص. 468). فوجب إضافة هذه المعلومات الدالة على تنزيه الله جلّ جلاله عن كل نقص، فالكلام هنا يحتاج إلى عملية عقلية للاستدلال على أن الحاجة لولد وصاحبة لا تكون إلا بسبب ضعف، وهذا الأمر ينافي صفة الألوهية المتمثلة في القوة والإفراد والعظمة، تعالى الله عما يصفون.

وفي قوله سبحانه وتعالى على لسان الجن: ﴿وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِهْنًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا وَإِنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ الجن/4-5، يبين المحتوى القضوي أنّ السفه "إبليس" (ينظر: الصابوني، 1990، ص. 458) كان يصف الله عز وجل بما ليس فيه كذبا وبهتاناً، والجنّ لم يتوقعوا أن يكذب الإنسان ومن هم من جنسهم فيما يخص وجود الله ووحدانيته وعظمته، وأمّا المعنى المستدلّ عليه هو «الاعتذار عما اقتضاه قولهم "فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ تُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا" من كونهم كانوا مشركين لجهلهم وأخذهم قول سفهائهم يحسبونهم لا يكذبون على الله.» (ابن عاشور، ص. 224)، فنجد السياق ملائماً لما قبله في الآية الثانية وما بعدها ولا يحتاج المخاطبون أن يبذلوا جهداً أكبر في معرفة أنّ الجنّ قد استغربوا من التجزأ على الله الواحد الأحد وأدركوا مدى جهلهم حينما وثقوا بإبليس، فندموا على ذلك. وفي الآية الموالية تنبيهه إلى إثم الاستعانة بأضعف المخلوقات واغترار الجنّ بذلك ممّا زادهم ضلّالاً، يقول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ الجن/06، فقد كان العرب المخاطبون بهذا القرآن أول مرة يعتقدون أنّ للجنّ سلطاناً في الأرض وأنهم يعلمون الغيب وفيهم من عبد الجنّ وجعل بينهم وبين الله نسباً، (ينظر: قطب، 1982، ص. 3721) فجاءت هذه الآيات تصحيحاً للأوهام والخرافات التي كانت تملأ النفوس والأذهان. ويحيل القصد الإخباري في هذا السياق إلى «حمل العوذ على حقيقته كان المعنى أنّه كان رجال يلتجئون إلى الجنّ ليدفع الجنّ عنهم بعض الأضرار ... والذي اختاره في معنى الآية أنّ العوذ هنا هو الالتجاء إلى الشيء والالتفاف حوله. وأنّ المراد أنّه كان قوم من المشركين يعبدون الجنّ اتقاء شرّها. فزادتهم عبادتهم إيّاهم ضلّالاً.» (ابن عاشور، ص. 225)، فهنا اختار طاهر بن عاشور الافتراض الملائم للسياق باعتماد الاستدلال العقليّ من خلال الرّبط بين السياق والمفوض لبيان عظمة الإثم بالاستعانة واللّجوء إلى من لا يملك حولاً ولا قوّة في أمر.

وقد أثبت هذا القرآن سوء ظنّ كفار الإنس والجنّ بشأن بعث الله عز وجلّ رسولا إليهم، ويظهر ذلك في المحتوى المتضمن في الآية: ﴿وَإِنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ الجن/07، وهذا ظنّ «لا ينطبق على الحقيقة، وفيه جهل وقلة إدراك لحكمة الله في خلق البشر.» (قطب، 1982، ص. 3729). ويردّف الجنّ قائلين إنّهم وجدوا السّماء مليئة بالملائكة والشّهب الحارقة، بعدما كانوا يسترقون السّمع الذي لم يعد ممكناً، ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا، وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ

لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿ الجنّ/8-9. وهنا استعير لفظ "اللمس" لقصد تواصلٍ؛ فقد اقتضى السياق المتمثل في اختبار الأمر وتحسّسه استعمال هذا اللفظ؛ لأنّ «إحساس اليد أقوى إحساس» (ابن عاشور، ص. 227)، وقد اهتم طاهر بن عاشور بالسياق الملائم للخطاب؛ في قوله: «السياق في الكلام على حالهم في السّماء» (ابن عاشور، ص. 228)، وهذا في معرض حديثه عن قعودهم الذي يستغرق وقتاً في السّماء لاستراق السّمع، دون التمكن من ذلك الآن؛ لأنّ الشّهب ستؤذّهم بأمر من الله تعالى، والقصد هنا تحذير الجنّ لإخوانهم، فالخطاب التحذيري هنا ملائم للسياق الشرطيّ، لأنّ استعمال التلازم الشرطيّ بين الاستماع والتعرّض للأذى بالشّهب الحارقة يفيد «العموم لأنّ سياق الشرط بمنزلة سياق النفي في إفادة عموم النكرة» (ابن عاشور، ص. 229).

والمعنى المتضمن في هذه الصيغ القضائية أنّ ترصد الملائكة والشّهب للجنّ ينفي قدرتهم على استراق السّمع وينفي عنهم معرفة الغيب ويثبت أنّ الله وحده علّام الغيوب. ويدلّ على ذلك قولهم: ﴿وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ الجنّ/10، فهذه الوحدات الكلامية تابعة للسياق السابق، فالمعنى القضوي هنا يتمثل في أنّ الجنّ لا يعلمون ما سيحدث للنّاس، لعجزهم عن الاستماع والتجسّس بعدما ملئت السّماء حرساً شديداً، والقصد المستدلّ عليه يتمثل في التأكيد على تحريم التجسّس واستراق السّمع لمعرفة الغيب، إضافة إلى انتهاء «أمر الكهانة والعرافة ... وتحرير العقل البشري من كلّ وهم» (قطب، 1982، ص. 3730).

وفي قولهم: ﴿وَإِنَّا مِنَّا الصّٰلِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ الجنّ/11، إشارة إلى طبيعتهم "المزدوجة" (ينظر: قطب، ص. 3732) المتمثلة في الخير أو الصّلاح والشرّ أو الضلال، كما الإنس، ولهم مذاهب كثيرة، وقد حذف الموصوف قبل الظرف "دون"، تقديره "فريق" (ينظر: ابن عاشور، ص. 232)، حيث إنّ السياق التخاطبي يدلّ على المحذوف، فهنا التركيز على فريقين؛ فريق صالح وفريق ظالم، وهذا لا يستغرق من المخاطب جهداً لمعرفة في هذا المقام، ممّا يحقق ملاءمة تداولية. ويأتي قولهم بعد ذلك للتفصيل: ﴿وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ الجنّ/14-15، فهنا نلمس إضافة وحدات كلامية لما سبق وإمداد المخاطب بالمعلومات الكافية لبذل مجهود أقلّ في فهم القصد؛ يقول ابن عاشور: «هذا تفصيل لقولهم "وَإِنَّا مِنَّا الصّٰلِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ" لأنّ فيه تصريحاً بأنّ دون ذلك هو ضدّ الصّلاح» (ابن عاشور، ص. 236). وفي قولهم "القاسطون" إشارة إلى أنّ من دون ذلك يتصفون بالظلم والفساد وهو ضدّ الصّلاح. فهنا خطاب الله عزّ وجلّ يوجّهه إلى المشركين للتمييز بين طريق الرشاد ونعم المآل وبين طريق الضياع الأبدي في جهنم وبئس المصير، فمن آمن بالله سلك سبيل النجاة، ومن كفر وأعرض شُبّه بالحطب في النّار لقصد التحقير. (ينظر: ابن عاشور، ص. 236-237) وهذا مسوق للترهيب والتحذير. (ينظر: البقاعي، ص. 486) ويدلّ ذلك على ملاءمة القصد للنتائج السياقية؛ فقد أدرك الجنّ أنّ البعث والجزاء حقّ واقع لا محالة.

وفي قوله عز وجلّ على لسان الجن: ﴿وَإِنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا، وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ الجن/12-13، تأكيد على أنّ القوّة والعظمة لله وحده وأنّه لا يعجزه أمر في الأرض ولا في السّماء ولا مهرب من عقابه إذا تجرّأوا على التجسّس والاستمرار فيما نهى عنه، وهذا قصد التحذير من تبعات العناد والشّرك. وقد «أطلق الظن هنا على اليقين» (ابن عاشور، ص. 233)، فهم يعلمون يقينا ذلك، ويعترفون بعجزهم وضعفهم أمام قوّة الله الجبار ويصحّحون لقومهم وللمشركين من الإنس ما بنوه في أذهانهم من باطل ويثبتون حقيقة القوّة الإلهية الواحدة الغالبة في هذا الكون. (ينظر: قطب، ص. 3733) وكانت هذه المعلومات السياقية المضافة إلى ما قبلها وسيلة لتحقيق درجة مثلى من الملاءمة بعدما توضح أنّ الجن لا حول لهم ولا قوّة، وأنّهم ضعفاء أمام خالقهم عز وجلّ؛ إذ «يلزم من مبدأ الصلة أو المناسبة أنّ فائض المعلومات الّذي يأتي به الجواب غير المباشر، لا بدّ من أن يحقق شيئا من الصلة أو المناسبة.» (سيبرير وولسون، ص. 336).

وبعد أن نبّه الجنّ إخوانهم إلى عقاب الله في الدنيا قالوا إنّهم حين سمعوا القرآن آمنوا به قصد التأكيد على وحدانية الله وضرورة الإيمان به وحده لا شريك له والتحذير من الكفر، وهنا يضع ابن عاشور فرضيات تحتل أن يكون الخطاب في: "فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا" على لسان الجنّ أو أنّه خطاب من الله للمشركين من الإنس، والتلازم الشرطي في هذا السياق يقتضي أن المؤمن بالله ينجو لا محالة من الغبن والهوان فلا خوف عليه، وبه يستدلّ على أنّ من لا يؤمن يهان بالعذاب. (ينظر: ابن عاشور، ص. 235) كما أنّ استعمال المنهات أو العناصر اللغوية التي تلفت انتباه المخاطب كان لها دور في فكّ شفرات الخطاب والكشف عن المقاصد في بعدها التواصلية؛ فنجد تكرار الحرف "إنّ" الدال على الاهتمام بالخبر والتأكيد على صحته يساهم بشكل فعّال في الكشف عن ضرورة الإيمان بعظمة الله عز وجلّ وعجائب قدرته ووحدانيته.

وفي خطاب الله عز وجلّ: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا، لِنَفْتِهِمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ الجنّ/16-17، ربط ملائم لشرط الاستقامة والرزق الوافر، وما يقابله من إعراض يؤدّي إلى الهلاك، ف«الطريقة هي طريقة الإسلام وطاعة الله والمعنى: لو استقاموا على ذلك لوّسع الله أرزاقهم ... (لنفتهم) أي لنختبرهم به أيشكرون أم يكفرون.» (الصابوني، ص. 460)، والمعنى: لو أسلم القاسطون واستقاموا لسقاهم الله ماءً كثيرا عظيم النفع ولما أمسك عنهم الغيث، ويفترض طاهر بن عاشور أنّ المعنيين بالخطاب هم كفّار الجنّ أو كفّار الإنس، ثم يرجّح الافتراض الملائم للمقام والمتمثل في أنّ الخطاب موجّه لكفّار الإنس؛ «إذ السّورة مسوقة للتنبيه على عناد المشركين، ...، ولا يناسب أن يعاد على القاسطين من الجنّ إذ لا علاقة للجنّ بشرب الماء ... وبذلك يتناسب التعليل بالإفتان في قوله "لنفتهم فيه" مع الجملة السابقة ... وإنّما هم مفتونون بما هم فيه من النّعمة فأراد الله أن يوقظ قلوبهم بأن استمرار النعمة عليهم فتنة لهم فلا تغرّبهم.» (ابن عاشور،

ص.ص. 238-239)؛ فالله عزّ وجلّ في هذا المقام يعد من استقام على الطريق وأسلم بالغيث وحسن الجزاء والثواب، وينذر من عاند وعصى بالقحط والجوع.

ويرى ابن عاشور أنّ «العدول عن الإضمار إلى الإظهار في قوله: "عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ" دون أن يقول: عَنْ ذِكْرِنَا أَوْ عَنْ ذِكْرِي، لاقتضاء الحال للإيماء إلى وجه بناء الخبر.» (ابن عاشور، ص.ص. 239-240)؛ فالعاصي الله ربّ السماوات والأرض؛ أي الذي عصاه وأشرك به ووصفه بما ليس فيه، لا بدّ أن يسلك عذاب الجحيم، وهذا ما يقتضيه القصد الإخباري لهذه الصيغة القضوية في بناء الخبر. إذ كان إظهار العناصر اللغوية التي بمثابة المنهيات ذات الصلة بالسياق التخاطبي وسيلة لجعل المخاطب يستدلّ على القصد التواصلّي بجهد أقل؛ ف«من الظاهر أنّ التّاس لا يولون انتباههم إلى ظاهرة من الظواهر إلّا إذا بدت لهم ذات صلة.» (سيرير وولسون، ص. 271).

وابتداءً من ذكر المساجد، في قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ الجن/18، نُقل الكلام إلى أغراض أخرى؛ إذ ينهى الله عزّ وجلّ على التعديّ على حقّه، فاللّام هنا دلالة على الملكية والاستحقاق كما ينهى عن الشّرك به، (ينظر: ابن عاشور، ص.ص. 240-241) ونجد أنّ القصد التواصلّي هنا ملائم للسياق؛ حيث إنّ القصد يحمل توبيخاً للمشرّكين لاعتدائهم على حق الله وحرمة المسجد الحرام ووضعهم الأصنام فيه، ويلزمهم بالتوحيد.

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، قَالَ إِنَّمَا أَدْعُرَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ الجن/19-20، ذكر الرّسول صلى الله عليه وسلم بوصفه "عبد الله" تكريماً له، وهذا يلائم السياق الذي يؤكّد تشريفه بالنبوة والرّسالة، ويتعلّق المحتوى القضوي هنا بموقف الرّسول صلى الله عليه وسلم لما قام يدعو الله عزّ وجلّ وكاد المشركون أن يكونوا مثل اللّبد متراصّين ملتقّين حوله، فردّ عليهم أنّه قام يدعو الله ولا يشرك به، وهذا يستلزم أنّه صلى الله عليه وسلم قام يعبد الله وحده؛ لأنّ القوم اعتادوا عبادة الأصنام لذا تجمّعوا لهذا الحدث العظيم، وكان التفافهم حوله التفاف غيظ وغضب وأذى (ينظر: ابن عاشور، ص. 242).

وبرأ الله عزّ وجلّ الرّسول صلى الله عليه وسلم بعدما اتّهمه الكفّار بمقدرته على النّفع والضّر كما نفى سابقاً مقدرة الجنّ على الشر والخير على لسانهم؛ حينما أكّدوا عدم معرفتهم بما أراد الله في الأرض. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾، قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا، إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ الجن/21 إلى 23، فهذا خطاب محتواه أنّ الله عزّ وجلّ أمر الرّسول صلى الله عليه وسلم أن يخبر المشركين أنّه لا يملك قدرة على الضّر ولا النّفع وأنّه لن ينجيه إلّا الله الواحد الجبار، ولن يجد مكاناً يعصمه إلّا هو سبحانه وأنّه مكلف بتبليغ الرّسالة، وذلك يناسب سياق عناد الكفّار وسياق الوحي، فهذا «السياق الذي يجد فيه صلة أو مناسبة المعلومة ... يؤدي دوراً إضافياً في عملية الفهم.» (سيرير وولسون، ص. 353).

وفي السياق نفسه، نجد التلازم الشرطي بين العصيان والجزاء (العقاب)؛ وهذا يدلّ على أنّ دوام حالهم على الشّرك والعناد سيؤدّي حتما إلى خلودهم في جهنّم، وفي ذلك الحين سيتأكدون من صدق الوعيد بعدما سخرُوا من جدية الموقف، واغترُوا بالإمهال واستضعفوا المسلمين في العدد والعدد. (ينظر: ابن عاشور، ص.ص. 245-246) إذ كانوا يسخرون من المسلمين بأنهم قلة وضعاف، لكن الله يردّ عليهم بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ الجن/24، وهذا الرد كان ملائما لمقتضى الحال، حيث يتضمن تهديدا ووعيدا بسوء المنقلب جزاء لاستهزائهم بالعقيدة والبعث واستضعاف المؤمنين. وفي هذا إضافة وتعقيب وتوضيح لما سبق من خطاب الجنّ حين نفوا يقينا قدرتهم أمام الخالق عزّ وجلّ؛ وهذا يتلاءم مع السياق ويؤدي القصد التواصليّ المتمثل في بيان عظمة الخالق وقوّته وتفردّه بالحكم والجزاء، يقول سيّد قطب في هذا الشأن: «ونعود إلى مقالة الجنّ فنجدهم يقولون: "وإِنَّا ظَنَنَّا أَنَّ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا" فنجد التعقيب على القصّة يتناسق معها.» (قطب، ص. 3737).

ويضاف إلى القول الموحى إلى الرّسول صلى الله عليه وسلم، أنّ الله هو عالم الغيب ولا يمكن لأيّ كان أن يطّلع على الغيب إلّا إذا شاء عزّ وجلّ؛ في قوله: ﴿قُلْ إِنِّي أَقْرَبُ مِمَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا، عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا، لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخَصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ الجن/25 إلى 28، إذ علم أنّ القوم سيسألون عن وقت حلول الوعيد، ولهذا اقتضى المقام إعادة ذكر ما أوحى إليه صلى الله عليه وسلم مع حذف المبتدأ "رَبِّي" والعناية بالخبر "عالم الغيب"، فإضافة "عالم" إلى "الغيب" تفيد العلم بكلّ الحقائق المغيبة، بما فيها الملائكة والجنّ والجنّة والنّار وغير ذلك، وهنا يجيب الرّسول صلى الله عليه وسلم الكفار أنّ الله هو عالم الغيب وليس له صلى الله عليه وسلم علم إلّا ما أوحى له الله به؛ فالله عزّ وجلّ اختاره للاطلاع على بعض الأمور الغيبية لحكمة. والقصد من "مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ" يخرج من المعنى القضوي المتمثّل في وجود الملائكة أمام الرّسول صلى الله عليه وسلم وخلفه، إلى بعده السياقي المتمثّل في السّلامة من التّغيير والتحريف، ويرى ابن عاشور أنّ هذه الصيغة القضائية تحمل قصدا إخباريا توضّحه الكناية عن جميع الجهات، ومن تلك الكناية ينتقل إلى القصد التواصليّ؛ حيث تنتج عن الكناية الأولى كناية أخرى عن الحفظ والسّلامة من التّغيير والتحريف (ينظر: ابن عاشور، 1984، ص.ص. 247-249).

لا ريب أنّ الله عزّ وجلّ يعلم أنّ الرّسل أبلغوا الوحي كما بعثه الله دون تحريف، وقد نفى عنهم في هذا المقام علم وقت الحساب وما له علاقة بالجزاء والبعث، والقصد «أنّ الغيب المتحدّث عنه في هذه الآية هو الغيب المتعلّق بالشّريعة وأصولها من البعث والجزاء» (ابن عاشور، 1984، ص. 250)، إذ أحاط الله عزّ وجلّ بكلّ شيء ولا يخفى عليه شيء، فنجدّه عزّ وجلّ لا يقتصر على العلم بأصول الشّريعة والجزاء والبعث على وجه الخصوص فحسب، وإنّما يحيط بكلّ شيء، وجاء هذا التعميم «بعد تخصيص

بعلمه بتبليغهم ما أرسل إليهم وقوله "وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا" تعميم أشمل بعد تعميم ما» (ابن عاشور، 1984، ص. 251). حيث كان المحتوى القضوي مطابقا للخطاب والواقع مما يجعل المخاطبين لا يستهلكون جهدا في تقصّي المقاصد المتوخاة.

خاتمة:

نستنتج أنّ آليات التّخاطب التداولية المتعلقة بنظرية الملاءمة؛ لا سيّما مراعاة السّياق وتقصّي المقاصد وتحديد الافتراضات الممكنة ودرجة الجهد المبذول والاستدلال والمنهات، لم تكن غائبة في الخطاب القرآني ولا في تفاسير العلماء الأجلّاء، فقد اعتمدوا على القدرة الذهنية المعرفية في ربط مقاصد القرآن بالنتائج السياقية وما يبذله المخاطب من جهد لفهم الخطاب. وتحقيق الفهم والإفهام يعتمد على قدرة المخاطب على الاستدلال على المقاصد، وذلك باستحضار السّياقات المناسبة لتتضح التأثيرات السياقية التي تفكّ شفرات الخطاب وتسهم في إنجاح العملية التواصلية؛ وهذا من أهم أهداف التداوليات.

ولملاءمة حال الكفار المتمثّل في عنادهم سيقّت الآيات الدالة على صدق النبوة وقداسة القرآن وروعة أسلوبه ونظمه، وذلك لتحفيز جهود المخاطب التأويلية؛ وفق المعطيات السياقية المصاحبة للآيات؛ على تحصيل الفائدة المرجوة والمتمثلة في إثبات وحدانية الله وأصول العقيدة والبعث والجزاء. فما صدر عن الجنّ من أقوال ناتج عن ظروف سياقية محددة حيث كان الرّسول صلى الله عليه وسلم يدعو أهل قريش إلى الإيمان بوحداية الله لكنّهم عاندوا وعمت قلوبهم وحاربوه صلى الله عليه وسلم، فأوحى الله إليه باستماع الجنّ إليه وإيمانهم، قصد التأثير في المجال الإدراكي للإنس.

وقد حملت الآيات صيغا قضوية ساهمت في كشف اللثام عن المقاصد الإخبارية والتواصلية بالاستعانة بالسّياقات ذات الصّلة، كون الخطاب القرآني لا ينغزل عن سياقاته وبالتالي فإنّ مقاصده تتلاءم والظروف المحيطة بسياق التّلفظ مع مراعاة الأفق المعرفي للمخاطب. وبهذا تحقّق الربط بين مقاصد الخطاب والنتائج السياقية المتمثلة في وضوح المقاصد، فالخطاب أكّد على وحدانية الله وانفراده بعلم الغيب وأنّ الجنّ كالإنس مخلوقات الله لا تملك قدرة على خير ولا أذى إلّا بإذن الله، وهو يتضمّن تهديدا ووعيدا بسوء المنقلب إذا استمر الكفّار في عنادهم وشركهم، ونلمس أيضا تحقيرا للكفار بعدما آمن الجنّ وهم أضعف المخلوقات، في حين أنّهم -الكفار- الذين يرون أنفسهم أشرف الخلق وأعلم النّاس بالبلاغة والبيان عصوا وطغوا. وبذلك حقّق الخطاب الملاءمة المثلى من خلال إيراد السّياقات المفاتيح للمقاصد التي تجعل المخاطب يبذل أقلّ جهد لكشف اللثام عنها.

قائمة المصادر والمراجع:

- البقاعي برهان الدين. (1984). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (المجلد 20). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- ابن عاشور محمد الطاهر. (1984). تفسير التحرير والتنوير (المجلد 29). تونس: الدار التونسية للنشر.
- حاج صالح عبد الرحمن. (2012). بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (المجلد 1). الجزائر: موقف للنشر.
- ختام جواد. (2016). التداولية – أصولها واتجاهاتها (الإصدار 1). عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- دان سبيرير وديدي ولسون. (2016). نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك (الإصدار 1). (تر: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، مراجعة: فراس عواد معروف) دار الكتاب الجديد المتحدة.
- سيد قطب. (1982). في ظلال القرآن (الإصدار 10، المجلد 6). بيروت، لبنان: دار الشروق.
- السيوطي جلال الدين. (2008). الإتقان في علوم القرآن (الإصدار ط 1). (تعليق: مصطفى شيخ مصطفى) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة ناشرون.
- الصابوني محمد علي. (1990). صفوة التفاسير (الإصدار 5). البليدة، الجزائر: قصر الكتاب.
- صحراوي مسعود. (2020). ، التداولية عند العلماء العرب (الإصدار 2). الجزائر: دار التنوير.
- عطية سليمان أحمد. (2019). اللسانيات العصبية – اللغة في الدماغ- (رمزية. عصبية. عرفانية). القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

Gillian Brown, George Yule (1983), Discourse analysis. London: Cambridge University Press.
Herman, Parret (1983), Semiotics and pragmatics –An evaluative comparison of conceptual frameworks.
Amsterdam : John Benjamins Publishing.